جامعة مولود معمري–تيزي وزو
مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر

الممارسات اللغوية

العدد الأول (1)
2010

ISSN : 2170-0583

مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر
جامعة مولود معمري – تيزي وزو
الجزائر

ـ الهيكل الإداري للمجلة

المدير الشرفي: أ. د / ناصر الدين حناشي. رئيس جامعة مولود معمري بتيزي وزو.

رئيس التحرير: **أ.د/ صالح بلعيد.** رئيس مخبر الممارسات اللغوية في المجتمع الجزائري.

الهيئة العلمية:

أ. د/ صالح بلعيد

أ. د/ صلاح يوسف عبد القادر

أ. د / محمد يحياتن

أ. د/ ميدني بن حويلي

هيئة التحرير:

ـ الجوهر مودر

ـ فتيحة حداد

ـ حياة خليفاتي

ـ علجية أيت بوجمعة

ـ عيني مبتوش

الهيئة الاستشارية:

ـ أ. د/ عبد الرحمان الحاج صالح: رئيس المجمع الجزائري للغة العربية. الجزائر.

ـ أ. د/ محمد العربي ولد خليفة: رئيس المجلس الأعلى للغة العربية. الجزائر.

ـ أ. د/ أبو عمران الشيخ: رئيس المجلس الإسلامي الأعلى. الجزائر.

ـ أ. د/ محمود فهمي حجازي: رئيس جامعة نور مبارك في طشقند.

ـ أ. د/ محمود أحمد السيد: نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق. سورية.

ـ أ. د/ سالم شاكر: متخصّص في البحث اللغوي الأمازيغي Inalco فرنسا.

ـ أ. د/ ميلود حبيبي: مدير مكتب تنسيق التعريب في الرباط المملكة المغربية.

ـ أ.د/ وفاء كامل فايد: أستاذة اللغويات بجامعة القاهرة، مصر.

ـ أ. د/ علي القاسمي: خبير في الأسيسكو وفي مكتب تنسيق التعريب. العراق.

ـ أ.د/ عبد السلام المسدي: أستاذ بالجامعة التونسية، وخبير دولي. تونس.

فهرس الموضوعات

كلمة العدد..... 07

الرصيد اللغوي للطفل العربي وأهمية الاهتمام بمدى استجابته لحاجاته في العصر الحاضر، أ.د عبد الرحمن الحاج صالح..... 09-21

طرائق تعليم اللغة للأطفال، د. محمود السيّد..... 23-55

أثر أغاني الأطفال في تكوين لغة الطّفل، د. عائشة عهد حوري، جامعة حلب، كلية التربيّة..... 57-75

التداخل اللغويّ والتحوّل اللغويّ، الدكتور علي القاسمي..... 77-92

مقال الباحث الفلسطيني، بشارات، فلسطين..... 93-118

الدلالة والمعنى لسانيا، الدكتور عبد الجليل مرتاض، جامعة تلمسان..... 119- 135

مفهوم النص في رحاب اللسانيات، الدكتور إبراهيم عبد النور، جامعة بشار..... 137- 165

الترجمة بين التنظير والتطبيق عند علماء اللغة، خليفاتي حياة، قسم الأدب العربي، جامعة مولود معمري تيزي وزو..... 167- 195

تعليميَّة اللّغة في ضوء المعارف اللِّسانيَّة الحديثة، واقع وآفاق، الأستاذة سعاد بسناسي..... 197- 205

استكشاف مقروئية اللغة العربية وفقا لكيفية شكل النص د. بن سلطانة جمعية، جامعة هواري بومدين باب الزوار..... 207 - 220

المصطلح اللسانيّ التداوليّ، قراءة في منهجيات الترجمة، فرحات بلولي، المركز الجامعي – البويرة..... 221- 230

تداولية لأفعال التهكم في القرآن الكريم، د. بوقرومة حكيمة، جامعة المسيلة – الجزائر..... 231- 240

أثر اللّحن في الدّرس اللّغويّ العربيّ، الأستاذ لخضر لعســـال، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، كلّية الآداب والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر..... **241- 249**

من خصائص اللغة العربية وعوامل نموها، لخضر روبحي، جامعة المسيلة..... **251- 267**

pour une nouvelle une approche des pratiques langagières, Cécile **Canut**..... **269-277**

الفهرس..... **05**

د. بوقرومة حكيمة
جامعة المسيلة

يستطيع المتكلم أن يعبر عن قصده وفق شكل اللغة الدلالي مباشرة بما يتطابق مع معنى الخطاب ظاهريا، وقد يعدل عن ذلك فيلمح بالقصد عبر مفهوم الخطاب المناسب للسياق، لينتج عنه دلالة يستلزمها الخطاب، ويفهمها المتلقي وهذا يؤدي إلى نتيجة مهمة، وهي مركزية السياق في منح الخطاب دلالته للتعبير عن القصد[1]، وهذا يعني أن للخطاب معنى مباشراً له قوة إنجازية حرفية تدل عليه ألفاظه حسب ما تم التواضع عليه في اللغة، ومعنى غير مباشر يفهم من سياق الكلام، «فلم يعد الإخبار هو القصد الوحيد عند المرسل، وإن عددناه واحدا من مقاصده، فليس القصد الرئيس، إذا يختبئ وراءه قصد آخر اختار المرسل الاستراتيجية التلميحية للدلالة علية، وهو إما الرفض أو التهكم، ولذلك لم يستعمل المرسل صيغة الخطاب المباشر»[2].

إن المتكلم يستعمل تقنية التهكم باعتبارها إحدى الاستراتيجيات غير المباشرة، وهي تستلزم قصدا غير ما يدل عليه الخطاب بمعناه الحرفي، ويعني عند علماء البيان «إخراج الكلام على ضد مقتضى الحال استهزاء بالمخاطب»[3]، ويرد التهكم على أوجه عدة، كورود لفظ الوعيد بلفظ الوعد، وصيغة المدح المقصود منها الذم، واستعمال (قد) قبل المضارع دلالة على التقليل، رغم قدرة المتكلم على تنفيذ مقتضى خطابه بطريقة عادية، وقد يرد المضارع مع (ربما)، بالإضافة إلى إخراج صفة المدح لا على مخرج الاستحقاق، بل على مخرج التهكم والاستهزاء بحال المرسل إليه تمردا واستنكارا، رغم أنه أهل للمدح، إلا أن المقصود هو الضد تماما.

وقد أشار "الزركشي" في كتاب" البرهان في علوم القرآن" إلى آلية التهكم كخطاب يحفل به النص القرآني، وعرفه بقوله: «هو الاستهزاء بالمخاطب، مأخوذ من تهكم البئر، إذا تهدمت»[4].

ومن ألفاظ التهكم التي يشتهر بها القرآن الكريم استخدامه لكلمة (نُزُل) في غير موضعها كقوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ، فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ، وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ**﴾ [5]، وقوله: ﴿**هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ**﴾[6]، كما جاءت هذه اللفظة في آية أخرى في قوله تعالى:﴿**أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا**﴾ [7]، فقد تواترت لفظة (نزل) في آيات عدة من القرآن الكريم، وجاءت دائما مقترنة بمأوى الكفار يوم الآخرة، تحمل تهكما وسخرية مريرة، ذلك أن النزل لغة: «هو الذي يقدم للنازل تكرمة له قبل حضور الضيافة» [8].

ففي هذه الآيات موضع تهكمي يتمثل في جعل نار جهنم مأوى ونزلا للكافرين، «ويا له من نزل مهيأ للاستقبال، لا يحتاج إلى جهد ولا انتظار فهو حاضر ينتظر النزلاء الكفار!»[9]، ومن ثم سيفهم المتلقي قصد المتكلم في خطابه التهكمي رغم كونه غير مباشر،ذلك أن موضع الكفار في نار جهنم يتناقض مع ما يقدم للنازل من حسن الضيافة، فجاءت الآيات بطريقة ساخرة مّرة، وقد استعملها السياق القرآني بقصد مضاد لمعناها تماما،«فالتعبير بها عن القصد لا يحتمل معاني متفاوتة بتفاوت السياقات أو تعددها، فمعناها ثابت في تمثيل قصد المرسل»[10].

إن تهكم واستهزاء القرآن بالكفار نجده يتسع أكثر ليعبر بدقة عن خسرانهم وضلالهم الذي قادهم إلى حالتهم تلك، ومن أمثلة ذلك حديثه عن أصحاب الشمال في قوله: ﴿**وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ، فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ، وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ، لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ**﴾ [11]، فالهواء ساخن يشوي الأجسام، والماء شديد الحرارة، وهناك ظل ولكنه من يحموم، «ظل الدخان اللافح الخانق... إنه ظل

للسخرية والتهكم» [12]، فهذا الظل ساخن لا روح فيه ولا برد، ولا يمنح الراحة لمن استظل به.

فالمعروف أن الظل من شأنه الاسترواح، وقد نفي هنا، وذلك لأنهم لا يستحقون الظل الكريم[13]، ففي الآية وصف دقيق ساخر لحالة الكفار في نار جهنم وارتياحهم فيها – على حد تعبير القرآن المتهكم- كما ورد في قوله تعالى :[**وَقُلِ الحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا**] [14].

إن التعبير القرآني بلفظ "أعتدنا"،«يلقى ظل السرعة والتهيؤ والاستعداد والأخذ المباشر إلى النار المعدة المهيأة للاستقبال» [15]، وهي نار ذات سرادق محيطة بالظالمين، فإن استغاثوا من الحريق و الظمأ، أغيثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه والمهل قال عنه ابن عباس: «ماء غليظ مثل دردي الزيت، و قال مجاهد : هو كالدم و القيح، و قال عكرمة : هو الشيء الذي انتهى حره، و قال آخرون : كل شيء أذيب، قال الضحاك: ماء جهنم أسود»[16]، و رغم اختلاف التفاسير حول كلمة "المهل"،إلا أنها تتفق حول مفهوم جوهري واحد هو كونه ماء نتناً غليظاً وحاراً ولهذا قال « يشوي الوجوه»، إنه تهكم مرير، فبئس هذا الشراب الذي يغاث به أولئك الناس، ويا سوء النار مكانا للاتكاء والارتفاق، فما هم هنالك للاتكاء والارتفاق، إنما هم للنصب والاشتواء، إنها مقابلة مع ارتقاء المؤمنين في الجنة [17].

استعملت في الآية ملفوظات تهكمية، رجحت اللجوء إلى المعنى المضاد تماما،وهذا ما أشار إليه (سبربر و ولسون) [18]، إذ اعتبرا أن التهكم لا يدخل ضمن المعاني المجازة للملفوظ الواحد، في حين لا يمكن أن يتولد من التهكم إلا قصد واحد مضاد، ومن هنا يعتبران المعنى المضاد هو المعنى البديل.

فقد عبر القرآن الكريم بأسلوب ساخر عن حالة الكفار في نار جهنم التي تشوي وجوههم وأجسامهم ولا يجدون إلا ماء مغليا يشربونه، ليعبر عن حالة

التناقض التي وصفها بالارتفاق والاتكاء، تهكما منهم كما كانوا يسخرون من آيات الله في الدنيا، وأن ارتباط المتكلم بالملفوظ وظيفة سياقية، ولم يكن صعبا علينا أن نفهم المعنى المضاد الذي يرمي القرآن إلى بيانه.

إن الكثير من الآيات القرآنية قد تضمنت صورا تهكمية متنوعة، وتتوجه في عمومها إلى الطبقة الكافرة من الناس، وأمثلتها كثيرة ومتنوعة بتنوع السياق الذي ترد فيه، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ**﴾ [19]، فبالعودة إلى "أسباب النزول"، يتبين لنا الهدف من الصيغة التهكمية في الآية، فهي خطاب لأبي جهل لما قال: «أيوعدني محمد والله لأنا أعز من بين جبليها»[20]، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فقد أخرج الأموي في مغازيه عن عكرمة قال لقي رسول الله ﷺ أبا جهل، فقال: إن الله أمرني أن أقول لك: «أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى»[21] قال: فنزع ثوبه من يده، فقال: ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء، لقد علمت أني أمنع بطحاء وأنا العزيز الكريم، فقتله الله يوم بدر وأذله وعيره بكلمته فنزلت الآية [22]، ومعنى ذلك قولوا له هذا على وجه التهكم والتوبيخ، وقال الضحاك: أي ليست بعزيز ولا كريم [23].

فالتهكم واضح في الحديث عن العزيز الكريم في غير موضع العزة ولا الكرامة، وينتمي إلى صنف التهكم الترديدي الذي يرتبط فيه الخطاب بخطاب سابق [24]، إذ جاءت الآية ردا على خطاب أبي جهل لما قال للرسولﷺ: أنا العزيز الكريم، فأعيد لفظه من قبل الله سبحانه وتعالى على سبيل الذكر، أو بترديد الملفوظ، «وليست خطابات مبتدعة ابتداء، فهي نتاج لاستلزام قصد خفي، أو اعتراض عليه أو غيره» [25]، وقد يستعمل التنغيم في مثل هذه الحالة، وخاصة في الخطاب الشفهي، حيث يتخذ كآلية من الآليات التي تستدعي الاستعانة ببعض العلامات، لتوضيح قصد المتكلم عند إنتاج خطابه لتوضح قصده التهكمي، إذ يفهم من هذه الآية أكثر من قصد، مما لا يفهم بالخطاب المباشر، ولهذا يثير هذا الخطاب انتباه المتلقي منذ البداية، وقد استعملت إحدى أدوات التوكيد (إنك)

ونودي بالاسم الذي لا يستحقه، (فالعزيز والكريم) من أسماء الله وحده، بهذا التضاد حدث تبادل بين الموقعين الوظيفيين، إشارة إلى ضلال المنادى، وإلى سلطة المرسل التي يلمح إليها ويلوح بها في ثنايا هذا الخطاب التهكمي[26]

لقد ساهمت معرفة "أسباب النزول" في تحديد الإطار الواقعي الذي نزلت فيه الآية، والذي أمكن من فهمها وكشف الغموض الذي يحيطها، ولهذا قال الشاطبي: «معرفة أسباب التنزيل لازمة لمن أراد علم القرآن»، فعلم القرآن نعني به المعرفة الكاملة، وإدراك ما ترمي إليه الآيات، و لن يتم ذلك إلا بالتعرف على الأسباب، ويقول ابن تميمة: «معرفة أسباب النزول تعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب»[27].

وحين نعود إلى "أسباب النزول" ونعرف الظروف المحيطة بالآية، يزول ذلك الغموض الذي جعلنا نتساءل: لماذا وردت الآية على هذه الصيغة؟ ومن هو هذا الشخص الذي يخاطبه الله؟، فيقول له: إنك عزيز كريم، فنفهم من ثم المعاني الدقيقة التي احتوتها هذه الآية، التي تبدو في حقيقتها تهكما مريرا، وهذا ما جعل نصوص القرآن الكريم موافقة لمقتضيات الأحوال، وتلبي مطالب الناس وحاجاتهم وهذا لون من ألوان الخطاب الذي يمثل قمة البلاغة المعجزة في كتاب الله، لنصل في النهاية إلى أن هذه الآيات جاءت في ظروف مناسبة وملائمة، ما يكشف الغموض ويؤدي إلى التعرف على الدلالات المقصودة.

وهكذا فإن الجهل بالمناسبة في مثل هذه الآيات يصعب معه الإدراك لأغراض النصوص، ويحملها في أغلب الأحيان إلى غير مقصدها، ولن يتحقق لنا هذا ما لم نكن على إلمام بخلفية التنزيل، فالكيفية التي تساهم بها "أسباب النزول" في فهم الآيات تحقق فاعليتها، ما يجعلها سندا قويا في توجيه النص إلى ما يفي بالغرض ويحقق الهدف، وإن إهمالها يجعل العملية التفسيرية للقرآن مشوبة بالغموض.

ف "أسباب النزول" تساهم في معرفة وجه الحكمة الباعثة على التشريع وتخصص الحكم بالسبب، وتدفع توهم الحصر فيما ظاهره الحصر، وتعين على معرفة اسم من نزلت فيه الآية، وتوضح المبهم، ذلك أنه لا شيء في الآية السابقة

يشير إلى أن أبا جهل هو الذي نزلت بشأنه الآية، إلا معرفة "أسباب النزول"، ففهم المقاصد هنا لا يتوقف على معرفة الدلالات اللفظية.

وثل هذا التهكم واضح في قوله تعالى: ﴿**سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ القَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ، لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ...**﴾[28]، فعلم الله محيط بجميع المخلوقات، سواء من أسر قوله أو جهر به، فهو يسمعه ويعلمه، وسواء كان مختفيا في ظلام الليل أو ماشيا في ضياء النهار، فالله يعلم ذلك على السواء، و«على تفسير "المعقبات" بالحرس حول السلطان يحفظونه بزعمه من أمر الله، وهو تهكم، فإنه لا يحفظه من أمر الله شيء إذا جاءه» [29].

فالسياق يخلو من كل الآليات والأدوات التي قد يستعملها المتكلم للتعبير عن قصده التهكمي، وهذا نتيجة وجود ما يملأ هذا الفراغ، وهو علم المتلقي أن هذه المعقبات مهما كانت، فإنها لا يمكن أن تحفظ الإنسان من أمر الله، ومن هنا يتأسس الاختيار بين التأويل الحرفي، أو التأويل التهكمي على معلومات الملفوظة الخارجية[30]، وهي المعرفة السياقية التي تدل على قدرة الله وحده على الحفظ وتكفله بذلك، فالله يتحدث عن المعقبات التي تحفظ الإنسان من أمره، وذلك تلميح إلى التهكم بهذا الإنسان الذي يعتقد أنه بإمكانه أن يحفظ من غير الله فعبرت بالسمة الأدنى التي استلزمت بيان السمة العليا.

ومن بين الأوجه التي ترد عليها تقنية التهكم أن يرد الفعل المضارع مع (ربما)، وأن تسبقه (قد) للدلالة على التقليل رغم قدرة المرسل على تنفيذ مقتضى خطابه، وهذا ما يتضح في قوله تعالى: ﴿**قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ المُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ البَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ [31].

فالآية تقرر علم الله المؤكد بالمعوقين الذي يسعون إلى خذلان الجماعة المسلمة، فيدعون إخوانهم إلى القعود، و«لا يأتون البأس إلا قليلا»، فلا يشهدون الجهاد، وذلك يعلمه الله، رغم استخدام (قد) قبل المضارع، ولكنها لا تدل على التقليل وإنما على التحقيق كما لو ارتبطت بالماضي، وإنما جاءت بهذه الصيغة دلالة على السخرية والتهكم من أولئك القاعدين الذين يظنون أن الله لا يعلم قعودهم.

ويستمر السياق القرآني في رسم سماتهم، «أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا»[32]، فهؤلاء نفوسهم أشحة على المسلمين وأشحة على جهودهم و أموالهم، فقد صورهم القرآن على «صورة شاخصة، واضحة الملامح متحركة الجوارح، وهي في الوقت ذاته مضحكة،تثير سخرية من هذا الصنف الجبان، الذي تنطق أوصاله وجوارحه في لحظة الخوف بالجبن المرتعش الخوار»[33] وأشد إثارة للسخرية، صورتهم بعد أن يذهب الخوف ويجيء الأمن: «فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد»، «فخرجوا من الحجور وارتفعت أصواتهم بعد الارتعاش، وانتفخت أوداجهم بالعظمة، ونفشوا بعد الانزواء، وادعوا في غير حياء ما شاء لهم الادعاء، من البلاء في القتال والفضل في الأعمال، والشجاعة والاستبسال» [34]، فهم أشحة على الخير، لا يبذلون لأجله أنفسهم وأموالهم، ومع ذلك فألسنتهم طويلة.

وقد جاءت (قد) بعد المضارع في هذا المقام دلالة على السخرية، وأفادت التحقيق لأن الله يعلم الجهر وما يخفى، لقوله تعالى: [**يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**] [35]، أي أن الله لا تخفى عليه خافية، فقصده واضح في هذا الخطاب التهكمي منذ البداية وثابت في كل الخطابات، وقد عبرت الآيات عن موقف القاعدين ووصفت الأحداث المحيطة بكل أطراف الخطاب، والآيات نقد تهكمي لأفعال القاعدين، أي أنه سخرية، ويظهر ذلك خاصة في الآية الثانية التي تصف هؤلاء بالجبن، وهم على صورة مضحكة مثيرة للسخرية، التي هي شكل من أشكال النقد التهكمي الذي يهدف إلى السخرية من أصناف معينين من الناس، لما يمتازون به من صفات ذميمة.

إن الاستعمال الأعم في آلية التهكم هو أن يقول المرسل شيئا إيجابيا ليبلغ به حكمه أو قصده السلبي، وبشكل أقل تعميما قد يقول شيئا سلبيا ليبلغ به حكمه

أو قصده الإيجابي [36]، وآيات القرآن الكريم تحفل بهذه الآلية التي تورد الخطاب بمعناه المضاد، كما في قوله تعالى: **[بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا، الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا]** [37].

فالآية حملة على المنافقين، تبدأ بتهكم واضح في استعمال كلمة "بشر" بدلا من كلمة "أنذر"، فالأمر يتعلق بالعذاب، وبالتالي فهو مرتبط بالإنذار والوعيد وليس بالبشرى، فقد جعل العذاب الأليم الذي ينتظر المنافقين بشارة، وسبب ذلك العذاب هو ولاية المنافقين للكافرين من دون المؤمنين، وسوء ظنهم بالله،الذي هو مصدر العزة و القوة، فقد استعملت ملفوظات التهكم في هذه الآيات لتدل على معناها المضاد، و سخرية من مصير المنافقين الذين يظنون أنهم يحسنون صنعا ولذلك استعمل لفظ البشارة كبديل عن لفظ الإنذار، وإن تأويل ذلك لن يستنفذ وقتا لمعرفة المعنى المقصود، إذا يجري التأويل بالسرعة نفسها التي يجري بها مع معنى الخطاب الحرفي، فما من شك أن العذاب الأليم الذي سوف يلحق بالمنافقين في الآخرة ليس من المبشرات أبدا.

يمكن أن نصل في الأخير إلى أن الخطاب القرآني يتجاوز في كثير من الأحيان الصيغة التصريحية، فيلجأ إلى التلميح في سياق الإشارة إلى إمكانية مخالفة ظاهر اللفظ لمراد المتكلم، وقد ارتبط الوضع بالقصد في أسلوب القرآن الكريم، وكثرت هذه الصيغ التي تخرج عن حقيقتها وتتجاوز ظاهرها إلى مقاصد أخرى يرمي القرآن إلى تحقيقها، مراعاة للتأدب أحيانا، وفي أحيان أخرى سخرية وتهكما من ضلال أولئك الذين لم يستجيبوا لأمر الله وقد اختلفت هذه الاستراتيجيات والصيغ باختلاف أحوال المتلقين التي نتجت عن اختلاف قصد المتكلم، وتربط بين التغيرين مقصديه الإفهام واستجابة التلقي، ولا يمكن فهم مقاصد القرآن دون اللجوء إلى كشف القرائن والسياقات النصية التي ارتبط بها المقام لكشف المعنى المضاد، وهذه القرائن تؤدي وظيفة المرشد للتعامل مع هذه النوع من الخطاب.

الهوامش:

1-ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، ص367.

2-م ن، ص 368.

3-يحيى بن حمزة العلوي، كتاب الطراز، مراجعة وضبط وتدقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ / 1995 م، ص 476.

4-بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج2، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط2، 1391هـ / 1972م، ص231.

5-سورة الواقعة، الآيات: 92-94.

6-سورة الواقعة، الآية56.

7-سورة الكهف، الآية 102.

8-الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص232.

9-سيد قطب، في ظلال القرآن، المجلد 4، دار الشروق، القاهرة، ط34، 1425هـ /2004 ص2295.

10-عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص 416.

11-سورة الواقعة، الآيات: 41-44.

12-سيد قطب، في ظلال القرآن، المجلد 6، ص 3465.

13-ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 2، ص 233 .

14-سورة الكهف، الآية 29.

15-سيد قطب، في ظلال القرآن، المجلد 4، ص 2269.

16-ينظر: الحافظ أبو إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج3، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ/2002م، ص 1771.

17-ينظر: سيد قطب، مشاهد القيامة في القرآن، دار المعارف، مصر،1386هـ/ 1966م ص161.

18-ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص417، نقلا عن:

Sperber Dan and Wilson Deirder, Irony and the use mention distinction, in seal, in peter cole, radical pragmatics, academis press, PP: 295-318.

19-سورة الدخان، الآية49.

20-أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، كتاب أسباب النزول، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 1424هـ/2003م، ص208.

21-سورة القيامة، الآيتان: 34-35.

22-ينظر: جلال الدين أبو عبد الرحمن السيوطي، أسباب النزول المسمى"لباب النقول في أسباب النزول"، تحقيق وتعليق: خالد عبد الفتاح شبل، عالم الكتب، لبنان، ط1، 1422هـ/2002م ص230.

23- ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص2609.

24-ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص418.

25-م ن، ص ن.

26-أبو إسحاق الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، ج3 المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1423هـ/2003م، ص214.

27-ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، تحقيق: عدنان زرزور، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1972 ص47.

28-سورة الرعد، الآيتان: 10-11.

29-الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص232.

30-ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص420، نقلا عن:

Sperber Dan and Wilson Dierdre, Irony and the use- mention distinction, in searl, in petre cole, P301.

31-سورة الأحزاب، الآية 18.

32-سورة الأحزاب، الآية 19.

33-سيد قطب، في ظلال القرآن، المجلد5، ص2840.

34-م ن، ص ن.

35-سورة هود، الآية 5.

36-ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص417 نقلا عن:

Dews et Winner, obligatory processing of literal and noliteral meaning in verbal irony, journal of pragmatic, volume 31, no 12, November, 1999, P: 1580.

37- سورة النساء، الآيتان: 138-139.